للمتقين حال كونه هاديا وهذه الحال لازمة له فيفيد انتفاء الريب فيه
في جميع الازمنة والاحوال ويكون التقييد بالحال كالدليل على انتفاء الريب
ومرضه لان المناسب بمقام المدح العموم ولانتفاء وجوه البلاغة التي هي
يحصل على تقدير جعل كل منهما جملة مستقلة ولان الغالب في الظرف الذي يعد
لا التي لنفي الجنس كونه خبرا وقيل لان النفي يتوجه الى القيد فيختل المعنى وليس بشيء
لان لا التي لنفي الجنس موضوع لنفي اتصاف الاسم بالخبر لا لنفي قيود الاسم سواء
جعل الحال قيدا للنفي بان يعتبر الحال بعد ورود النفي او قيدا للمنفي سابقا عليه
قوله والعامل فيه الظرف فيه تسامح اي ما ناب عنه الظرف ومحل ضمير الراجع الى
اسم لا اعني كائنا ولذلك على هذا قال الواقع صفة للمنفي فان ما وقع صفة هو
عامل الظرف فلا يلزم اختلاف عامل الحال وذي الحال لكون المعمول جزءا من العامل قوله
والريب في الاصل الخ يعني ان الريب وان اشتهرت في معنى الشك كما هو
المراد ههنا ولذا ترك بيان معناه اولا واشتغل بتحقيق مضمون الجملة تقديما
لما هو الاهم على عكس الكشاف الا ان معناه الاصلي قلق النفس واضطرابها
قوله وفي الحديث دع ما يريبك ذاهبا الى ما لا يريبك فان كون الشيء مشكوكا فيه
غير صحيح مما يقلق له النفس الزكية وتضطرب معه وكونه صادقا صحيحا مما تطمئن له
اي اذا وجدت نفسك مضطربة في امر فدعه واذا وجدتها مطمئنة فيه فاستمسك به
لان اضطراب قلب المؤمن في شيء علامة كونه باطلا محلا لان يشك فيه وطمأنينته
فيه علامة كونه صادقا وحقا استشهد بقوله عليه السلام فان الشك ريبة
على ان الريبة غير الشك والا لم يكن في الكلام فائدة وجعلها مقابلة للطمأنينة
على انها القلق قال الطيبي الحديث من رواية الترمذي والنسائي وفيها فان
الصدق طمأنينة والكذب ريبة والمص رحمه تبع الكشاف في الرواية لان الاستشهاد
بهذه الرواية وصحة احدى الروايتين لا ينافي صحة الاخرى قوله ريب الزمان
بكسر الراء وفتح الباء النوائب اي حوادثه لانها تقلق النفس قوله يهديهم
الى الحق بعنايته وايضاحه فهو سبب للهدى وفيه اشارة الى ان المصدر بمعنى
الفاعل وان مفعوله الثاني محذوف لدلالة عليه القرآن او الهداية لا يكون الى
الباطل

للمنفي صح

وذي الحال صح

اي معناه صح

فهذا خاص بذي النفوس القدسية الطاهرة عن وسخ الطبايع

67

الباطل وفي ايراد صيغة المضارع المفيد للاستمرار هدايته في جميع الازمنة
فلا يحتمل النسخ اشارة الى وجه المبالغة المستفادة من التوصيف بالمصدر الدال
على كماله في الهداية قوله والهدى في الاصل مصدر وان كان يستعمل اسما ايضا قوله
كالسرى والتقى الى آخره احتاج الى التأييد لان كلام سيبويه مضطرب فيه
فمرة قال انه عوض من المصدر لان فعلا لا يكون مصدرا واخرى يقول هو مصدر
وقل ما يكون ما ضم اوله من المصادر منقوصا قوله ومعناه الدلالة اي بلطف
سواء كانت موصلة اولا كما ترى وبه صرح الراغب والواحدي في التاج الهداية
الدلالة والارشاد وراه نمودن قوله وقيل الدلالة الموصلة قال الكشاف ولا داعي
ان تفسيره في قوله تعالى يهدي من يشاء الى صراط مستقيم بالدلالة والارشاد ينافي
تعليقه بالمشية وتفسيره بخلق الاهتداء كما هو مذهب الاشاعرة لا يرتب المدح
والثواب عليه اولا استحقاق للمدح والثواب او الذم والعقاب فيما لا يستقل
العبد فيه على زعم المعتزلة قوله لانه جعل مقابل الضلال والضلالة عبارة عن الخيبة
وعدم الوصول الى البغية فلو لم يعتبر الوصول في مفهوم الهدى لم يتقابلا لجواز
الاجتماع بينهما وفيه بحث اما اولا فلان المذكور في مقابلة الضلالة هو
الهدى اللازم بمعنى الاهتداء اما مجازا او اشتراكا في التاج الهدى راه نمودن
وراه يافتن وفي الصحاح هدى واهتدى بمعنى وكلامنا في المتعدي ومقابله
الاضلال ولا استدلال به اذ ربما يفسر بالدلالة على ما لا يوصل لا بجعله ضالا واما ثانيا
فما اجيب من انه لا فرق بين المتعدي واللازم في باب المطاوعة الا ان الاول
تأثير والثاني تأثر فاذا اعتبر الوصول في اللازم كان الايصال معتبرا في المتعدي
ايضا فالضمير في قوله لانه جعل راجعا الى الهدى اللازم على طريقة الاستخدام
ففاسد لان التمسك بالمطاوعة وجه مستقل لا حاجة الى ذكر المقابلة فان اعتبار
الوصول في الاهتداء مستغن عن الدليل على انا لا نسلم ان اهتدى مطاوع هدى
بل هو من قبيل امره فائتمر وعلمه فتعلم من ترتب فعل مغاير للاول
فان معنى هداه فاهتدى دله على الطريق الموصل فسلكه بدليل انه يقال هداه
فلم يهتد وانما قلنا فلانا لا نسلم ان الضلالة عبارة عن الخيبة وعدم الوصول

ينافي صح

Copyright © King Saud University